النشاط الرعوي في بلاد المغرب

خلال القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي

د.فـاطمة بلهواري
أستاذة تاريخ وسيط إسلامي
قسم التاريخ وعلم الآثار – جامعة وهران
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
fbelhouari10@yahoo.fr

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
فاطمة بلهواري ، النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي.- دورية كان التاريخية.- العدد الثامن ؛ يونيو ٢٠١٠. ص ٢٨ – ٣٢. (www.historicalkan.co.nr)

تقديم

لقد أنتج النظام الإسلامي الجديد في بلاد المغرب الإسلامي جغرافية زراعية جديدة ، حيث ظهرت بوادر الاستقرار والثبات داخل المجتمع الفلاحي الرعوي المغربي خلال القرن ٢ هـ/٨م بعد التحولات السياسية التي شاهدتها المنطقة ، لتعرف بعدها نهوضاً سريعاً وتطوراً ملحوظاً في شتى الميادين ، وقد أشادت المصادر الجغرافية العربية بذلك حيث أطنبت الحديث في ذكر المجال الفلاحي للقرن ٤هـ/١٠م لهذه البلاد ، إذ احتل النشاط الرعوي وتربية الأنعام درجة هامة في دائرة هذا المجال.

وقد ساهمت الظروف الطبيعية من تضاريس ومناخ وغطاء نباتي في نمو الثروة الحيوانية في بلاد المغرب ، كما تنوعت بتنوع بيئاتها الجغرافية ، مما أدى إلى اختلاف في توزيعها بين أقاليمها الثلاثة[١].

وقد عبّر "ابن حوقل" عند إحصائه لهذه الثروة في قوله: "ولهم الخيل النفيسة من البرادين والبغال الفرد ، والإبل والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوان الرخيص ، فأما أسعارهم على ثنائي منهم وديارهم ، فعلى غاية الرخص في الأطعمة والأغذية والأشربة ، واللحمان ، والأذهان"[٢].

وشكلت تربية الأنعام دعامة أساسية في النظام الفلاحي المغربي سواء تلك التي خصصت للنقل وخدمة الزراعة على مستوى الحياة اليومية ، كطاقة الدفع والجذب لتسيير النواعير[٣] ، أو تلك التي كانت من نوع ماشية للحوم والألبان ولتقديم مادة أولية صناعية كالصوف والجلد[٤]. كما تكاملت المؤسستان العرفية والتشريعية في تنظيم ضوابط هذا المجال ، فكثيراً ما كانت ترد النوازل الفقهية لحل بعض المسائل التي تتعلق بالمرعى والرعي[٥].

أهمية النشاط الرعوي

احتل النشاط الرعوي وتربية الأنعام في بلاد المغرب ، درجة هامة في المجال الفلاحي غير أنه ثمة نوعين من الرعي ، النوع الأول فهو المختلط بمناطق الزراعية والرعي شبه الصحراوي ، ففي هذه الحالة عادةً ما يجمع صاحب الماشية بين القيام بأعمال الزراعة والرعي. بينما في النوع الثاني لا يتعاطى صاحب الماشية مهنة غير الرعي. فكثيراً ما وصفت مناطق بلاد المغرب بازدواجية النشاط الفلاحي بين "زرع وضرع" ، و"مزارع ومسارح" ، حيث كانت عملية تربية الماشية تقوم إلى جنب مع الزراعة ، إذ اعتبر كل ذلك من أمور الفلاحة ، في حين اتخذت بعض المناطق مسارح وظواعن للأنعام.

لقد توفرت المراعي خاصةً في مناطق التل ، إذ غالبا ما تتحول الأراضي والمساحات الزراعية إلى مراعي بعد عملية الحصاد ، فيرسل مالك الأرض أنعامه لتسرح فيها. كما كانت أيضا عامة مشاعة بين الرعاة ، وهذا النوع هو أكثر شيوعا نظرا لطبيعة البيئة القبلية ، إذ أورد "العزيزي الجوذري" نصاً بين فيه ذلك في قوله :"أن هذه المسارح مشتركة لكافة أهل المنازل ، التي تجاورها "[٦].

يبدو أن المغاربة اتبعوا نظاماً خاصاً عند ممارستهم للرعي ، وذلك تماشياً والأحوال المناخية فهم ينزلون بالمراعي في المواسم المناسبة. وحول هذا قدم جغرافي مجهول عاش خلال القرن السادس الهجري في مراكش وهو صاحب "كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار" طريقة الرعي في جبل راشد بقوله: "جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر ويطردهم الثلج عنه فينزلون إلى ريف البحر الغربي ، وهم أهل كسب

من الغنم والبقر والخيل"[٧]. وأضاف يصفها "وخيل هذا الجبل من أعتق الخيول لصبرها وخدمتها وهي مدورة القدود حسنة الخلق والأخلاق ولحوم غنمه أطيب اللحوم وكذلك أسمانها"[٨].

وكان الرعي النشاط المعول عليه عند سكان الصحراء وهو موردهم الأساسي ، إذ كانت قطعان الغنم والجمال كثيرة ينتقل وراءها البدو صيفا نحو الشمال ، ويعودون إلى مواطنهم في الشتاء عندما تكثر الأمطار والثلوج التي تؤثر سلبا في الحيوان ، خاصة حديثة الولادة منها[٩]. وقد وأشار"ابن الصغير" إلى أسلوب الرعي الذي اتخذته قبائل مزاتة وسدراتة البترية ، حيث كانت هذه القبائل تنتجع من أوطانها المتفرقة لتعود في أشهر الربيع إلى تيهرت وأحوازها لما حولها من الكلأ[١٠]. فكثيراً ما كان تقصدها القبائل الرحل في فصول معينة من السنة. وكثيراً ما كانت تحدث النزاعات حول مناطق الانتجاع ، إذ كان العرف الجاري خلال مرحلة العصر الوسيط المرعى لمن سبق[١١]. هذا وقد بينت النصوص النوازلية الخلافات والمشحانات بين صاحب الزروع والراعي بسبب الأضرار الناتجة عن ترك الماشية في الملكيات الزراعية الخاصة من الأجنة والبساتين[١٢].

ويبدو أن أصحاب الأنعام كانوا يتولون مهمة الرعي بأنفسهم[١٣]، غير أنه غالبا ما كانوا يستأجرون لها رعاة لتربيتها وحراستها لفترة معينة نظير أجرة معلومة[١٤]، إذ كان للفقيه "ابن أبي زيد القيرواني" راعي يرعى له الغنم[١٥]. كما استأجر الفقيه "أبو الحسن الجبنياني"[١٦] نفسه راعياً للبقر في ناحية سوسة. وقد يمكث الراعي مدة طويلة بالأنعام في أمكنة بعيدة عن صاحبها. وإلى جانب ذلك وردت إشارة عند الفقيه " البرزلي" أن بلاد المغرب عرفت عملية الشراكة في تربية الأغنام[١٧].

وفي هذا السياق ، ذكر المؤرخ الإباضي "الدرجيني" نقلا عن "أبي الربيع الوسياني" أن أبا محمد بن مانوج"[١٨] قدم عليه راعي غنمه فسأله عن حالها فكان رده: "هي صالحة الحال ، وأن وهب الله لها العافية إلى قابل فستكمل مائة". كما تبين أن الرعاة كانوا يصطحبون معهم حيواناتهم الخاصة ، ومن ذلك أن أرسل "أبو عبد الله محمد بن بكر"[١٩] رجلا من قبيلة لمطة في غنم له بجبال بني مصعب سائمة فخرج ، فكان الغنم تحت يده وله فيها غنم قد جمعها فيها[٢٠].

وما يشد الانتباه عند تناول العناصر الفعالة في عملية الرعي ، تغييب دور الراعي من المصادر التاريخية المتنوعة ، على الرغم أنه يتعهد الماشية في تربيتها وحراستها ، وقد يعود السبب في ذلك إلى طبيعة إهمال الكتابة التاريخية عن هذا الصنف من الفئات الاجتماعية ، والذي ظل تغييبها وتهميشها يخضع لتأثير النزعة الاستعلائية لذا مؤرخي الإسلام عن طبقة العوام وموقعها الدوني ضمن معمار مجتمع العصور الوسطى ، فضربوا صفحا عن ذكر أخبارهم ، باستثناء ما ارتبط بكيفية عفوية ضمن الحديث عن أصحاب الأنعام أو في سياق ذكر سير وتراجم الرجال[٢١].

وغالبا ما كان صاحب الأنعام يمارس على الراعي سلطة لا حدود لها ، الأمر الذي جعله دوما تابعا لصاحب الماشية[٢٢] ، وحدث للفقيه "الجبنياني" أن طلب منه — صاحب الأنعام- فضلا عن الرعي قطع الخشب ، وحين همّ هذا الفقيه بالرفض ، كان رد صاحب العمل أن عليه السمع والطاعة[٢٣]. كما كان يطبق عليه التضمين والتعويض في حالة إتلاف الماشية ، وهذا ما كشفت عنه نصوص النوازل الفقهية[٢٤]. وهكذا اعتبر نظام الرعي في بيئة قبلية تعتمد الماشية ، دعامة أساسية في حياتها الاقتصادية.

وأفادت عبارات نصوص الجغرافيين ، أنه كثيراً ما كانت تربى مختلف الأنعام بمنطقة واحدة وعلى سبيل الذكر ولا للحصر ، أن أرض برقة كانت تصلح السائمة في مراعيها ، وتميزت أنعامها بكثرة الشحم ولذة اللحم[٢٥]. كما اشتهرت مدينة سرت بالإبل والغنم[٢٦]. وتميزت مدينة سوسة بكثرة اللحوم وطيبها[٢٧] ، ولا بد لهذه اللحوم من مصدر حيواني مهم كالبقر والغنم والمعز. وفي السياق نفسه وردت إشارة عند "الدرجيني"عن الوفرة في إنتاج الغنم والجمال والبغال ما لا يحصى في قبيلة مزاتة[٢٨].

الثروة الحيوانية

كثيرة هي المصادر الجغرافية العربية التي نوهت بوفرة الثروة الحيوانية لبلاد المغرب من الدواب والأنعام والبقر وسائر الكراع[٢٩] ، حيث أشاد الجغرافي "ابن حوقل"إلى مناطق عديدة من هذه البلاد وسأحصي منها على سبيل الذكر ولا الحصر: سرت ، تونس ، المسيلة ، طبنة ، ،تنس ، وهران وبونة هذه المدينة التي أطنب الحديث عن أنعامها التي شكلت جزءا هاما من أرباح تجارتها[٣٠].

وبالمثل أشاد صاحب الاستبصار عند تعريفه لبلاد المغرب الأوسط أنها كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي ، ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها[٣١] ، وفي ذلك دلالة على وفرة الأنعام بهذه البلاد ، إذ اشتهرت مدينة تيهرت بتربية الحيوانات المختلفة فهي: "أحد معادن الدواب والغنم والبراذين الفراهية كما صرح بذلك "ابن حوقل"[٣٢]. ومما يدل على اهتمام أهالي هذه المدينة بتربية الماشية ، امتلاك أفراد منهم آلاف من رؤوس الأغنام والإبل. وقد كان لهذه الثروة دعامتها ووزنها على اقتصاديات هذه المدينة ، إذ وردت إشارة في مصدر إباضي أن أحد وجهاءها ويدعى "يبيب بن زلفين" [٣٣] كان له ثلاثون ألف ناقة وثلاثمائة ألف شاة واثنا عشر ألف حمار"[٣٤]. ومما يؤكد صحة هذه الرواية أو على الأقل الأخذ بها ، هو قول "الإمام الرستمي "عبد الوهاب بن عبد الرحمن" " لو لا أنا ومحمد بن جرني ويبيب بن زلفين لخرب بيت مال المسلمين: أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن زلفين بالأنعام"[٣٥].

ولقد أطنب صاحب "كتاب الاستبصار" الوصف لطريقة الرعي في جبل راشد بضواحي تلمسان أن أهالي هذه النواحي كانوا أهل كسب من الغنم والبقر والخيل[٣٦]. أما مدينة مرسى الدجّاج فكانت تمون غيرها ممن يجاورها بالألبان والمواشي[٣٧]. وفي هذا دلالة على الوفرة والفائض في الثروة الحيوانية.

وامتدت المراعي في المغرب الأقصى سواء في السهول أو على قمم الجبال أو في الصحراء ، لتجعل من الثروة الحيوانية قوة هامة[٣٨]. وأشاد "البكري" إلى شهرة مدينتا أغمات ، ووريكة أغمات بثروتهما الحيوانية ، إذ كان يذبح في أسواق وريكة أكثر من مائة ثور وألف شاة[٣٩]. وفي السياق نفسه تحدث "القلقشندي"[٤٠] أن هذه المنطقة كثيرة الدواب من الإبل ، والخيل ، والغنم ، والبقر ، والحمير ، والماعز.

وسميت مدينة البصرة ببصرة الألبان ، حيث كانت أوسع النواحي مرعى وأكثرها ضرعا للأغنام والأبقار والمعز[٤١]. وعدت مدينة فاس من المدن المهمة التي تكثر فيها الأغنام والأبقار ، حتى بلغ سعر الكبش درهما ونصف وسعر البقرة ربع درهم[٤٢]. في حين عدت سجلماسة من أشهر مدن المغرب الأقصى من حيث الثروة الحيوانية ، فقد ذكر "ابن

حوقل" أن أهلها "يبيحون البلاد للمراعي والزرع والمياه لورود الإبل والماشية" [٤٣].

بينما اشتهرت بعض المناطق بنوع واحد عن باقي الأنعام التي توفرت بها ، ونخص الذكر هنا فحوص القيروان [٤٤] ، وطبنة [٤٥] ، وسبيبة [٤٦] ، وسوسة [٤٧] ، هذه الأخيرة التي اشتهرت بتربية الأغنام ، ورخص أسعار لحومها وألبانها نظرا لوفرة هذه الثروة التي ميزتها. وكان أهالي جزائر بني مزغناي "أكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم السائمة في الجبال" [٤٨]. بينما كانت وهران محطة ترد إليها المراكب لنقل مواشيها إلى الجهة المقابلة للمراسي الأندلسية [٤٩].

أما مدينة وجدة فقد كانت أرضها ذات مروج خضراء صالحة للرعي وخاصة الأغنام ، ويذكر أنه يوجد في الشاة الواحدة من شياههم مائتا أوقية من الشحم ، ويصنعون من صوفها أكسية ليس لها نظير في الجودة وتعرف "العبيدي" [٥٠]. واختص حصن يرارة بكثرة الأغنام ، واعتبر صوفها من أجود الأصواف ويقال أن أصول هذه الأغنام من بلاد فارس ، وكانت هذه البلدة تصدر هذه المادة إلى سجلماسة [٥١] ، وفي ذلك دلالة على وفرة الأنعام بهذه البلاد.

وأفادت الكتب النوازلية هي الأخرى ، في التعرف على وجود النوعية في الماشية وقد سبق أن ذكرها الرحالة والجغرافيون [٥٢] ، إذ أشارت بعض الفتاوى إلى وجود الخرفان ذات الألية النحيفة ، وهي لا تقل قيمة من الخرفان ذات الإلية الغليظة التي كانت تمثل السلالة الإفريقية [٥٣] ، وكانت أكثر إنتاجا إلى جانب المعز [٥٤].

هذا ، وقد انتشرت تربية الأبقار والثيران في بلاد المغرب لضرورتها وأهميتها في العمل الزراعي كالحرث والحمولة من جهة ولفائدتها الاستهلاكية من جهة أخرى. وعرفت الناحية الشرقية والشمالية أنها كثيرة البقر كالقيروان ، حتى أحصى ما ذبح بهده المدينة في بعض أيام عاشوراء من البقر خاصة ، حوالي تسع مائة وخمسين رأساً [٥٥]. ومما لا شك فيه أن هذا النص كان يقصد به أيام الفاطميين الذين كانوا يحتفلون بأيام عاشوراء.

وبالمثل ، راجت هذه التربية في مدينتي طبنة [٥٦] و بونة [٥٧] ، غير أن هذه الأخيرة كانت أكثر سوائمها البقر ، نظرا لتوفرها على ظروف ملائمة كوقوعها ضمن إقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير [٥٨]. وقد أشاد "البكري" [٥٩] بأهمية لحوم البقر بهذه المدينة ، وقد زاد إنتاجها عن حاجتها مما دفعها لتصدير فائضها نحو الأقطار الأخرى. وشاع استعمال نوى التمر المدقوقة لتعليف الماشية [٦٠] ، وبالخصوص البقر. وفي هذا السياق وردت إشارة في إحدى النوازل التي ألقيت على "السيوري" عن حكم دق النوى ببيت قرب جار له [٦١].

وأما تربية الخيول فقد تميز بها سكان بلاد المغرب ، حيث نقل مؤرخ مجهول قول "بلكين بن زيري بن مناد" يؤكد فيه هذه الحقيقة ، أن لا أمان عنده لبربري ركب فرسا أو أنتج خيلا أبدا حيثما سلك من البلاد [٦٢] ، إذ كان هؤلاء فرسان محاربون لهم القسي والخيل العراب [٦٣] ، للحاجة العسكرية والاقتصادية إليها [٦٤]. وشهدت هذه المنطقة أنواع منها [٦٥] ، استفيد منها في تحريك النواعير والرّحى للاستخراج المياه الجوفية.

وقد عرفت بعض المناطق بإنتاج هذا النوع من الحيوانات كسهل قمودة ، الذي كان مناسبا لتربية الخيول [٦٦]. وقد مارست كل من صنهاجة وزناتة على حد السواء تربية الخيول نظرا للحاجة إليها في تزويد طاقتهم العسكرية ، ولا محالة أن كانت هذه العملية مزدهرة ورائجة بين هذه القبائل [٦٧]. وقد أورد "القاضي النعمان" إشارة تنم عن الوفرة والنوعية عند وصفه لخيول بلاد افريقية التي غنمها "أبو عبد الله الشيعي" في قوله: "كان عندهم (بني الأغلب) خيول لم ير الناس مثلها فيما رأوه جودة وعتقا وفراهة وسلاح ليس فيه ساقط ولا منه ضعيف" [٦٨].

وزيادة على اشتهار بونة بتربية الأبقار فكان أهلها قلّ من تفوته إنتاج الخيل السائمة [٦٩]. أما تلمسان فقد امتازت بكثرة الخيول وسماها الجغرافي "ياقوت الحموي" [٧٠] بالخيول الراشدية نسبة إلى جبل راشد والتي تميزت عن سائر الخيول. ويعتقد أن المغاربة كانوا يطلقون على خيولهم أسماء يختارونها [٧١]. وأطنب صاحب "كتاب الاستبصار" في وصفها في قوله: "وخيل هذا الجبل من أعتق الخيول لصبرها وخدمتها وهي مدورة القدود حسنة الخلق والأخلاق ولحوم غنمه أطيب اللحوم وكذلك أسمانها" [٧٢]. واعتبر جبل فازاز الواقع بين نهر سبو ونهر سلا من المناطق التي تربى فيها الخيول المشهورة والتي تعد "من أعتق الخيول لصبرها وخدمتها" [٧٣].

وإلى جانب هذا ، انتشرت تربية الإبل في بلاد المغرب ، حيث مثل هذا الحيوان وسيلة نقل هامة ، استغلت في المجال التجاري بين المناطق البعيدة كبلاد المشرق والسودان على وجه التحديد. وقد أشاد "ابن حوقل" إلى وفرتها في قوله: "عندهم من الجمال الكثيرة في براريتهم وسكان صحاريهم التي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب" [٧٤]. وكان لقبائل سدراته ومزاته دور في تربيتها فقد كان هؤلاء ينزلون في فصل الشتاء إلى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج ، خوفا على نتاج الإبل [٧٥]. وبالتالي كان للقبائل المغربية دور وحرص في تنمية هذه الثروة ، إلى درجة أن خصص لها سوقاً عُرفت بها [٧٦].

وقد تميزت بلاد المغرب بنوع من الإبل عرف بالمهاري [٧٧] ، حيث وردت إشارة تفيد في الحديث عن هدية "زيري بن عطية" إلى "المنصور بن أبي عامر" تمثلت في مئتي فرس من عتاق الخيل ، وخمسون جملاً مهرية سوابق [٧٨]. وبالمثل ذكر "النويري" [٧٩] نوعا منها عرف بالنجيبي ، وهذا النوع قوي وخفيف سريع المشي. وفي هذا دلالة على الوفرة والنوعية في أصناف الإبل.

وقد استغل الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله" من هذه الثروة الحيوانية فحين عزم الرحيل من المغرب أتاه " أبو الفتوح يوسف بلكين" بألفي جمل لحمل أمواله من ابل زناتة [٨٠]. وبالمثل ورد عن "النويري" أن هذا الخليفة كان معه خمسة عشر ألف جمل تحمل صناديق الأموال والسلاح وغيرها ، ومائة جمل تحمل شبه الطواحين من الذهب وثلاثة آلاف جمل على كل جمل صندوقان حين دخوله مصر. كما عدت هذه الثروة الحيوانية من جملة صادرات بلاد المغرب إلى أقطار متعددة حسب ما أدلى به جغرافيي [٨١] القرن الرابع الهجري ، أنه كان يصدر من المغرب إلى المشرق اللبود المغربية والبغال للسرج. وفي السياق نفسه ذكر "النويري" نقلا عن "الرقيق القيرواني" أن الجمال كانت تباع بعشرة دينار والحمار بعشر بصلات ومن الخيل ما لا يحصى [٨٢] ، وهي إشارة واضحة عن غزارة الإنتاج الحيواني مع بدايات القرن الرابع الهجري ، حتى غدا سعرها في غاية الرخص.

وحصيلة القول أن بلاد المغرب اشتهرت بثروتها الحيوانية ، حيث شكلت تربية الأنعام دعامة أساسية في النظام الفلاحي المغربي في مرحلة العصر الوسيط ، وعلى الرغم من هذه المحاولة في سبر أغوار النشاط الرعوي المغربي ، وإماطة اللثام عن جوانب منه إلا أنه لا تزال بعض إشكالاته بحاجة إلى بحث دقيق ومفصل يخص دور ثنائية السلطة الزمنية والقبلية في توجيه هذا النشاط الاقتصادي واستخدامه كورقة ضغط في بعض القضايا المصيرية.

هوامش البحث

(١) يراجع أهم الدراسات التي تناولت الظاهرة الجغرافية لمنطقة شمال إفريقيا وعلى سبيل الذكر:

Jean Despois, René royal , Géographie de l'Afrique du nord ouest, Paris 1967, p9.

Augustin Bernard, Géographie universelle, Afrique septentrionale et occidentale

.librairie Armond colar , Paris 1937, p14

(٢) ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت ، ص٩٥.

(٣) الجنحاني الحبيب ،دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٣.

Colin. G.S , la Noria Marocaine et les machines Hesperis, 1er Trimestre, hydrauliques dans le monde arabes 1932 , pp 22 et suiv

Géographie Economique de l' Afrique du "Vanacker. C nord in AnnaleS.E.C,1973,p674 .

(٤) موريس لومبارد ، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة ، عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣٠

Rosenberger.B, Rosenberger.B , L'histoire économique du Maghreb, Handbuch der Orientalistik Leiden / Koln E. J . BRILL ,1977. , op,cit., p 210., p 210.

(٥) لواتي دلال ، عامة القيروان في العصر الأغلبي ١٨٤-٢٩٦ هـ/ ٨٠٠-٩٠٨م رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠٢ — ٢٠٠٣ ، ص ١٤٥.

(٦) العزيزي الجوذري ، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ، تحقيق ، محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٩٦ -٩٧ .

(٧) مجهول ، جغرافي مراكشي من (ق٦ هـ/ ١٢م) كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، نشر وتعليق ، سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٨ ، ص١٨٧.

(٨) المصدر نفسه ، نفس الصفحة. وقد ذكر "ابن سعيد" أن أصحاب هذا الجبل هم من قبيلة زناتة ، ولهم نتاج في الخيل . ابن سعيد ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط٢ ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٥.

(٩) بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية(١٦٠-٢٩٦ هـ/٧٧٧—٩٠٩م)- دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية-، نشر ، جمعية التراث ، القرارة ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص١٦٢.

Vanacker , C. op, cit ., p 674

(١٠) ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق ، محمد ناصر وإبراهيم بحاز ، المطبوعات الجميلة ، الجزائر ، ١٩٨٦ ، ص٤١. وقد ذكر "الدرجيني" أن مزاتة اشتهرت بالمال والرجال والخيل طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، ١٩٧٤ ، ج ١ ، ص ١٢٤

(١١) الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ،أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، ١٩٨١ ، ج ٨ ، ص ٣٣٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

(١٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

(١٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ، دار مكتبة الحياة ، دار مكتبة الفكر ، بيروت ، طرابلس د.ت ، ج ٣ ، ص١٩٩ .

(١٥) الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ج ٣،ص ١٣٩.

(١٦) اللبيدي ، مناقب أبي إسحاق الجبنياني ومناقب محرز بن خلف ، تأليف أبي الطاهر الفارسي ، تحقيق وترجمة ، روجي إدريس ، تونس ، ١٩٥٩ ، ص ٦.

(١٧) البرزلي ، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي ، (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) ، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تحقيق ، محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج ٣ ، ص٣٦ .

(١٨) من الطبقة التاسعة والتي صنفها الدرجيني ، ما بين سنة ٤٠٠ هـ— ٤٥٠ هـ ينظر تفاصيل هذه شخصية هذا الفقيه عند المؤلف نفسه المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، ٤٠٣ .

(١٩) وهو من الطبقة التاسعة. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ، ٣٩٩ .

(٢٠) نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٩٠.

(٢١) القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٩. يراجع موضوع تهميش العوام من الكتابة عنهم إلى مجموعة الدراسات ، محمود إسماعيل عبد الرازق ، في تأويل التاريخ والتراث ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص١٠-٢٥..إبراهيم القادري بوتشيش ، ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،٢٣-٢٤- ٢٠٠١ ، ص١٧٥-١٨٥.

(٢٢) القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٩.

(٢٣) اللبيدي ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٢٤) الونشريسي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣٤١.

(٢٥) البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مطبعة ،1963. Librairie D'Amérique et D'Orient, Paris ، ص٥. مجهول ، الاستبصار ، ص١٤٣.

(٢٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت ، ص ٧٠.

(٢٧) البكري ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(٢٨) الطبقات ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
(٢٩) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص٧٧...وبعدها ، البكري ، المصدر السابق ، ص٥...وبعدها مجهول ، كتاب الاستبصار ،١٧٩....وبعدها ، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الأفاق الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ج ١ ، ص ٢٥٢... وبعدها
(٣٠) المصدر نفسه ، ص ٧٧.
(٣١) مجهول ، الاستبصار ، ص١٧٩.
(٣٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص٨٦.
(٣٣) أحد فقهاء ووجهاء الأباضية وحسب رواية الشماخي هو من علماء الطبقة الثالثة ، مابين(٢٠٠- ٢٥٠هـ/ ٨١٥ — ٨٦٤م) المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، ١٢١
(٣٤) المصدر نفسه ، نفس الصفحات.
(٣٥) نفسه ، ص ١٢٢ ، ١٢٣. بجاز إبراهيم ، المرجع السابق ، ص١٦١.
(٣٦) مجهول ، الإستبصار ، ص١٨٧.
(٣٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص٧٧.
(٣٨) محمود إسماعيل عبد الرازق ، الأدارسة (١٧٢ — ٣٧٥ هـ) حقائق جديدة ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩١ ، ص ٤١ .
(٣٩) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٥٣.
(٤٠) كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، شرح وتعليق ، نبيل خالد الطيب ، ج٥ ، دار الكتب المحلية ، بيروت ، ١٩٨٧.
صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٧.
(٤١) البكري ، المصدر السابق ، ص ١١٠.
(٤٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،١٩٧٣ ، ص ٥٠.
(٤٣) صورة الأرض ، ص ١٠٠.
(٤٤) القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص١٩٩ .
(٤٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .
(٤٧) البكري ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
(٤٨) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .
(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٧٩ . الإدريسي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٢.
(٥٠) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص٨٨ . مجهول ، الاستبصار ، ص١٧٧.
(٥١) البكري ، المصدر السابق ، ص١٤٧.
(٥٢) مجهول ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
(٥٣) الهادي روجي إدريس ، الدولة الصنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠ إلى القرن ١٢م ، ترجمة ، حمّادي السّاحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص٢٤٤.
(٥٤) Vanacker,C,op. cit., p 674 .
(٥٥) البكري ، المصدر السابق ، ص٢٦.
(٥٦) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
(٥٧) المصدر نفسه ، ص٨٥ .
(٥٨) نفسه ، ص ٧٧ .
(٥٩) البكري ، المصدر السابق ، ص ٥٥.
(٦٠) أبو حاتم سهل ابن محمد بن عثمان السجستاني ، النخلة ، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط ، رقم D ١٢٢١ ورقة ٦٠.
(٦١) الونشريسي ، المصدر السابق ، ٨ج ، ص٤٤٥.
(٦٢) مجهول ، نبذ تاريخية من أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من كتاب مفاخر البربر ، نشر ، إ. ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة لصاحبها مونشو ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص ٤ .
(٦٣) أبو بكر أحمد بن محمد المعروف ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٥ ، ص٨٤ .
(٦٤) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .
(٦٥) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، عبد الحميد محمد محي الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ،ج ٤ ، ص ٢٩٠ .
(٦٦) الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ج٢ ، ٢٤٥ .
Vanacker,C, op.cit., p 674
(67) Golvin. L, Le Magrib central à l'époque des Zirides, ed , Arts et métiers graphiques, p 81. Paris, 1954
(٦٨) افتتاح الدعوة ، ص٢٥٢.
(٦٩) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص٧٧.
(٧٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار الصادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ ،ج٢ ، ص٤٤.
(٧١) جودت عبد الكريم ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ٩/١٠م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٢ ، ص٦٧.
(٧٢) مجهول ، الاستبصار ، ص١٨٧.
(٧٣) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
(٧٤) صورة الأرض ، ص ٩٥ .
(٧٥) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ ، ١٤٥.
(٧٦) الخشني ، طبقات علماء افريقية ، القاهرة ، ١٩٥٢ ،ص ١٨٢ .
(٧٧) وعن تاريخ ظهور الجمل ببلاد المغرب ينظر:
Demougeot. E, Le Chameau et l'Afrique du nord romaine, Annales, A.S.C, Mars, Avril 1960, p210.
(٧٨) ابن أبي زرع ،القرطاس ، ص١٠٣.
(٧٩) الدولة الفاطمية ، قسم من كتاب نهاية الأرب ، ص ٧٤ .
(٨٠) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق وتعليق على القسم المغربي ، مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب ، ج ٢٤ ، د.ت ، ص ٣١١ .
(٨١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد عبد العال الحسني ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٤٥. ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٩٥.
(٨٢) الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ، قسم من كتاب نهاية الأرب ، ص٣٤.

الدكتورة فاطمة بلهواري في سطور:

- أستاذة جزائرية متخصصة في التاريخ الوسيط "إسلامي".
- دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط ، جامعة وهران ٢٠٠٥.
- ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة عين شمس ١٩٩١.
- عضو في اللجنة العلمية بقسم التاريخ جامعة وهران ،الجزائر
- رئيسة فرقة بحث في مخبر مصادر وأعلام ، جامعة وهران
- شاركت في عدد من الملتقيات الوطنية والدولية.
- نشرت عدة مقالات في الدوريات العربية والدولية.